

لُعْبَةُ الْعَرَبِ

مَجْلَدٌ شَهْرِيٌّ إِذِيَّتُهُ عِلْمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

الجزء ٧ من السنة ٢ عن صفر سنة ١٣٣١ = كانون الثاني ١٩١٣

قبور غربية قديمة في البحرين سابقة لعهد التاريخ
Une Nécropole préhistorique à Bahrein.

الآثر الذي اريد ان اوجه اليه انظار قراء لعن العرب هو المدافن القديمة
العهد في البحرين فقد عازمت على ان ادون ما صرح وبحض من تاريخها
خدمة للناطقين بالضاد لختاء امرها على الكثيرين منهم وطبوس اخبارها
حتى عن اغلب الرواد والمستشرقين معتمداً في ذلك على الثقافات من
السياح والمؤرخين .

١٠٢ الطريق المؤدية الى المدافن القديمة

بعد ان يلقي السائح عصا ترحاله في البحرين يقصد المقابر المهجورة في
وسط الجزيرة التي تبعد نحو سبعة اميال عن «منامة» اذا اراد الوقوف على
سابق حضارة تلك الديار واول ما يصادف في طريقه ارضاً جرداء رملية
لا يوجد فيها من الاثار المهمة سوى قلعة عظيمة الشان مربعة وفي خارج
اسوارها مدفع لابل مدفوعان قديما العهد مهملا الاستعمال قد علاهما الصدأ
والقبار وفي كل ركن من اركان المعقل برج هائل وهو عبارة عن صرح
كان حاكم البلدة اي شيخها يصطاف فيه وداخل اسوارها الشاهقة لا يوجد

الا غرقتان او ثلاث صالحة للسكنى والاقامة . اما بقية الغرف فيأوي اليها
اعوان الشيخ وخدمه الذين كانوا يدافعون دفاع الابطال عن رفقاءهم اذا
مست الحاجة الى ذلك .

ثم لا يزال يسير وهو لا يلوي على شيء حتى يهبط موطناً ظل نخله ظليل
فيه مجار واقفية للسقي والماء يتدفق فيها كانه الكوثر او السلسبيل يجاورها
آبار رائقة حولها اشجار اوراقها غضة واطيارها شجية الفناء تنسيه الوعاء
وتفرج عن قلبه كل هم وعناء وترجحه بعض الراحة من مصاعب الطريق
ووعورة مسالك «منامة» حتى انه لا يبالك من الطرب والسرور والانشراح
والجور فينشد قائلاً :

وقانا فحمة الرمضاء واذي * سقاء مضاعف الغيث العميم

نزانا دوحه فحنا علينا * حنو الرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظلم زلالاً * الذّ من المدامة للنديم

يصدّ الشمس اني واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

ثم ان الطريق يتعرج به ذات اليمين وذات الشمال ودليله جادة
مفروسة اشجاراً تصعد نارة الى اعالي التلال والى ركام جوامع تصفر فيها
الادهار وطوراً تهبط به الى الحضيض ولا يزال كذلك في صعود وهبوط
حتى يفضي به المسير الى بقعة واسعة الاكتاف فسيحة الإرجاء يشاهد فيها
ردم «البلد القديم» وهي مدينة كانت في العصور السالفة عاصمة البحرين
اما الان فقد اصبت بقلعاً ينبع فيها اليوم والغربان ولا يقطن اخربتها
المتعثرة سوى بعض اجلاف السكان البائسين الذين يفتشون الغبراء

وللمحفون الزرقاء . واما منارتا جامعها المتهدم فحدث عنها ولا حرج فانها لاتزالان قائمتين تناطحان عنان السماء عزاً وجبروتاً .

ان انفس مثال يدلك على فخامة هندسة البناء في الجزيرة هو معلم لتحية النوبة وقد بناه العرب في الزمان الغابر قبل ان محرت عباب الخليج اساطيل ترستان داكنتها Tristan D'Acunha ١٠ والبوكرك Albuquerque «٢» القائدين الشهيرين والقائمين العظمين .

ثم بلج السائح بعد تلك المناظر غابة غيباء فتعرقل سيره فيمشي الهويانا مضطراً وذلك نحو ميل او ميلين لكثرة ما هناك من الغل المشتبك بعضه ببعض ثم ينتهي به الامر الى صحراء واسعة فباخذ العجب منه كل مأخذ اذ يجد في وسط جزيرة صغيرة كالبحرين بادية كاحدى بواديه النوبة الجرداء «٣» مقفرة لا يرى فيها مها توغل في داخلها سوى رمال محرقة وارض بائرة وعلى بعد منها « جبل الدخان » وعلوه ار بمائة قدم

« ١ » ترستان داكنتها Tristan D'Acunha ريان برنوغالى ارسله الملك عمانوئيل الى الهند سنة ١٥٠٦ لمساعدة فرانسوا دليدا وزار مدعسكر واكتشف الجزر التي سميت باسمه ونقل الى الهند سنة ١٥٠٨ البوكرك نائب الملك واشهر في تلك الديار ببلالته وعين سفيراً في رومة سنة ١٥١٤ .

« ٢ » البوكرك Alphonso Albuquerque ولد بقرب لشبونة عاصمة البرتغال عام ١٤٥٢ م وتوفي سنة ١٥١٥ وهو ريان برنوغالى شهور بسياحاته البحرية . ابحر سنة ١٥٠٣ حول راس الرجاء الصالح ومن هناك مغر عباب الاوقيانوس الهندى ثم اقلع نحو البحرين وتقدم معاملها وهو اول من اسس ملكاً لدولته في ديار الفرق .

« ٣ » النوبة بلاد واقعة في شمال شرق افريقيا الى جنوب مصر وايضاً الى شمال وشرق بلاد الحبشة فتحتها ابراهيم باشا الشهير في سنة ١٨٢٢ م وهي قسم من اثيوبية وقد قدرت مساحتها بما يقرب على ٤٠٠٠٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها نحو مائة الف اغلبهم عرب وزنوج .

وهو ذو مقام رفيع ومنزلة سامية عند اهل الجزيرة حتى انهم يفضلونه على كثير من جبال سائر الاقطار. فاذا استمر المسافر سائراً نحو الغرب يلاقي غابة نخل تحجب في بداءة الامر قرية «علي» عن انظاره ولكن عندما يدنو كثيراً من تلك القرية ينفتح امامه مشهد غريب لم يرَ اغرب منه قط في حياته وذلك المشهد هو :

٣٠٠ مدينة المونى

في البحرين مدفن مهجور واسع الاكثاف واقع في وسط فلاة فيها مئات بل الوف من القبور المتلاصقة البناء تشبه تلالاً واطئة اوجبالاً منخفضة غير متقنة البناء والمهندسة. وهناك لا يرى السائح انسياً ولا وحشياً حتى ولا نباتاً او اثرًا من آثار الابنية المدرسة سوى تلك القبور العظيمة الشأن وهي تمتد اميالاً نذل على ان المدفونين فيها كانوا من جبابرة الزمان واسرارهم غامضة عنا ولا يعرف عنهم الا النزر القليل الذي لا يخل به وبعض تلك القبور ترتفع زهاء خمسين قدماً وغيرها ثلاثين واخرى عشرين وهم جراً وبعضها لا يختلف عن البعض الآخر الا اختلافاً طفيفاً جداً في حجمها وتكاد تكون واحدة وهي اعظم مقبرة في العالم على الاطلاق ولا يبعد ان تكون اقدمها عهداً وهي مع عظمتها لم يكتب عنها الا بعض افراد قلائل يمدون على الاصابع وهو لاء الكتاب لم يكتبوا عنها مقالات ضافية الذيل بل عبارات مسطردة لا تروي غليلاً ولا تشفي عيلاً وقد جاءت في بعض كتب وصف البلدان اوفي تقرير او تقريرين من بعض سجلات الجمعيات العلمية التي همها الوحيد بث الرواد للوقوف على مجاهل البلاد.

ان المرحوم ثيودور بنت Theodore Bent مع سعة اطلاعه لم يكتب عنها الا فصلا واحداً في كتاب له بل اللرد كرزن نفسه Lord Curzon المشهود له بدقة البحث وبعد النظر وعلو الهمة والصبر على المتاعب والمشقات لم يدون عنها في كتابه شيئاً يستحق الذكر سوى قوله بوجود عدد وافر من القبور في البحرين . ويظهر لنا اما انه لم ينج له الحظ زيارتها والوقوف عليها بذاته ليميط الحجاب عن بعض غوامض اسرارها او انه لم يعرف حقيقة امرها ورقعة شأنها في عالم الآثار النفيسة .

ان السائح الباحث اذا وطأت اقدامه تلك الربوع يقف حائراً مبهوراً سائلاً ذاته : من هم ترى اصحاب هذه المدافن ؟ ومن اي شعب او قبيلة اولسان كانوا ؟ وما هي درجاتهم في عالم المدنية والعمران ؟ وبأي دين كانوا يدينون ؟ وما هي جل معتقداتهم ؟ وما هي شعائر ورسوم معبوداتهم ؟ وما هي صفة حكومتهم اجمهورية كانت ام ملكية ام استبدادية ؟ وما القصد من تشييدهم قبوراً هذا عددها في بركة لا انيس فيها ولا جليس ؟ الى غير ذلك من المسائل العديدة التي يطول الشرح في سردها وتعدادها . وليس في وسع احد الاجابة عنها جواباً مقنعاً يشفي الاوام لانه قد سدل على زمن تاريخها وتأسيها حجاب انموض والا بهام لبعد عهدها وتوغلها في القدم . وقد ارتأى بعضهم منذ اعوام ان الخليج الفارسي هو مهد حضارة الجنس البشري واصحابه هم اول من تغفل في المدينة وسكانه هم اول من قطع الفياض ومخر البحار واقنم الاخطار واختبر فن الملاحة واهوالها . فقد انبأنا سجلات ورقم المصريين القدماء عن ارض تسمى

البنط Pount «ع» وبعض النصوص تصرح بان البنط هي نفس الاراضي المجاورة للاحساء والبحرين ولكن تحتاج هذه المسئلة الى بحث دقيق ونظر عميق لان الكتابات المصرية القديمة لم تعين تماماً موقع البنط ولا حددت تخومها بل اشارت اليها بعض اشارات طفيفة لم تزل في موضع الشك والارتباب .

ومها يكن من حقيقة موقع البنط فان ديار البحرين او ما جاورها تعد مهده الجنس البشري و ربوع خليج العجم هي اقدم محل في المعمور سطعت منه انوار المدنية والحضارة وقد جاء في بعض اساطير الاولين ان الشعوب القديمة التي سكنت في اقصى اطراف المسكونة هم حديثو العهد بالنسبة الى سكان الجزيرة . وقد ذكرتهم اقدم التواريخ وعدهتهم بين اقدم امم الارض قاطبة فابناؤهم هم الذين مصرور ارض الكلدانيين وشقوا اسس بابل وحفروا خنادقها وبنوا اسوارها وابراجها وقد اشتهروا بمواهبهم العقلية السامية وبفطرتهم المتوقدة وقد اثبت رولنسن الشهير Rawlinson بالادلة القاطعة والحجج الدامغة ان الكلدانيين القدماء اخذوا جميع معارفهم عن اهل تلك الجزيرة واقتبسوا منهم جل علومهم ومعلوماتهم كعلم التنجيم والسحر والعرافة والكهانة ونحوها وشهد ايضا ان عهد ذريتهم يرتقي الى نسل آدم المذكور في سفر التكوين من التوراة اي منذ بدء العالم وقال غيره ان من هذه البقعة انتشرت عبادة الالهة الكاذبة والمعبودات الباطلة كاله

« ع » البنط Pount اسم الفينيقيين قبل ان يحلوا ديار الشام والظاهر انهم من اصل عربي فقد نقلت التقاليد القديمة انهم طعنوا من الديار المجاورة لخليج فارس الى سواحل البحر المتوسط حيث اقاموا فيها .

البحر العظيم المرسوم على بعض اطلال الكلدانيين المدرسة المسمى هيا
 Hea او اواني Oannes وكانوا يعتقدون انه رب الماوية وسيد
 البحار وقد دعوا خليج فارس باسمه تيمناً وزعموا انه مطلق القدرة وفي
 استطاعته ان يأخذ يد من يستغيث ويستجير به في ضيقه وبلية وهو
 الذي علم سكان دجلة والفرات القدماء العلوم والفنون والصنائع
 والمعارف ولقنهم الآداب ورسم لهم الشرائع والاحكام لكي يعملوا بموجبها
 الى غير ذلك . وقد قيل ان الشعب اليهودي اقتبس جل تقاليده من
 البابليين الذين اخذوها قبلاً من الامم الساكنة على ضفاف الخليج الفارسي .
 يعتقد اليوم جمهور من المؤرخين ان السلالة الصينية لم تنشأ قط من
 المملكة الصينية المتوسطة بل نزلت من الشعوب والقبائل التي رحلت
 من ديار البحرين الى ما بين النهرين ومنها الى آسيا الوسطى ومن هناك
 سارت الى ضفاف النهر الاصفر وذلك قبل اربعة آلاف سنة او عشرين
 قرناً قبل المسيح عندما اخذ مؤرخوهم يدونون الحقائق التاريخية المتينة
 المكتبة بدلاً من الخرافات الواهية الواهنة كما شهد بذلك كونفشيوس ذاته .
 من يطالع تواريخهم الخرافية ووقائعهم الخيالية المدونة عن العشرة
 القرون السابقة لزمان هاجرتهم براب الصينيين الحاليين وجدوا بلادهم
 مأهولة بالسكان الاصليين وقد قيل ان بعضاً من ذريتهم لم يزل موجوداً
 حتى يومنا هذا في اقطار الصين البعيدة وبعد سفرهم الشاسع القوا عصا
 ترحالم في مشرق البلاد ولا يبعد عنهم شنوا الغارة على سكان تلك الديار
 وقتلهم عن بكرة ابيهم واستباحوا اموالهم او انهم دحروهم الى ما وراء الجبال

تخلصاً من غدرهم وفنكهم الذريع .

فالرأي القائل ان الصينيين اتوا من بين النهرين رأي لا يقبل النزاع او الجدل لثبوت صحته ووفرة الشواهد عليه وهاك بعضها: قال احد كتبة الانكليز الكبار « امس كنت في دار التحف الابريطانية ورأيت هناك بعض رسوم رؤوس شياطين البابليين وحتى يومنا هذا يمكننا ان نرى في اغلب بلاد الصين صوراً طبق الاصل وتشابهها كل المشابهة » ومن يتدبر التواريخ الصينية يرى لأول وهلة كيف ان الصينيين الحاليين عندما توغلوا في البلاد كان السكان الاصليون الذين حاربوهم يدعونهم « سل الشعر الاسود » وسكان بابل كانوا يلقبون اصحاب المعارف والعقول الرفيعة من اهل الخليج الفارسي الذين وطئوا ديارهم وحلوا ربوعهم « الجزائر بين ذوي الرؤوس السوداء »

لقد صرح العالم الفرنسي تيريان *Terrien De* *Lacouderie* ان الكتابات المصورة الصينية القديمة تشابه تماماً خطوط ورسوم سكان بين النهرين القديمة وان آلهتهم وشعائهم الدينية تماثل الهة الشوشيين « ه » ورسوم تقاليدهم ومعارفهم وفنونهم الطبيعية القديمة كعلم الهيئة وعلم الفلك والطب وحفر الترع ومجاري المياه الصناعية الخ لا تفرق البتة عن معارف وفنون البابليين وان شئت فقل هي بعينها .

اذا استقرينا التواريخ ونصفحن الكتب القديمة العهد النادرة الوجود

« ه » الشوشانيون هم سكان السوس المدينة القديمة في ديار البجم وهم مقر الملوك وعاصمته الملكة ويقال لها ايضاً الشوش او شوشن وفيها افرجة كثيرة لاقبل محيط مسانها عن ثلاثة اميال .

نرى جلياً ان اهل بابل قد استمدوا جل معارفهم ان لم نقل كلها من مكان الخليج العجبي المندرس الربوع المهبور الشواطئ التي نطأها الان غير مكثرين بها وقد كانت في عصر من العصور الخوالي مصدر حضارة البشر ومنشأ مدينتهم فلما اخذ الانسان يتدرج في معارج العمران هجرها وشرع يطوف في طول البلاد وعرضها ومنذ ذلك الحين اخذ ظل عزها يتقلص رويداً رويداً حتى اصبحت ديارها كما نعاينها الان بلاقع خالية من آثار التمدن. اما سبب تقدم اهلها وسموهم على غيرهم في ذلك الزمان فهو على ما ظن موقعهم الطبيعي التجاري الذي دفعهم الى ان يخوضوا غمار المخاطر ويحلقوا في سماء المجد والعرفان والسؤدد ومن هذا القطر نزع ايضاً شعوب وقبائل عديدة راقية جداً منها الطورانيون المذكورون في كتاب العهد القديم باسم السكنايين فانهم اجتازوا بلاد العرب ودخلوا سوريا واسسوا فيها مدينتي صور «٦» وصيداء «٧» .

وقد اخبرنا هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير انه زار صوراً وتفقد معالمها وجالس شيوخها وخاطب كهنتها في امر بنائها فأجابوه ان هيكلمهم قد بني قبل زيارته اياها بألفي وثلاثمائة سنة وبعد ان برح الطورانيون

« ٦ » صور معناها الصخر وهي مدينة فينيقية على بعد سبع ساعات من جنوبي صيدا وهي مبنية على جزيرة او جزيرتين وقد استست سنة ٢٧٥٠ ق م قال بلينيوس « كان يحيط جزيرة صور ميلين ونصفاً » .

« ٧ » صيدا واسمها القديم صيدون ومعناه الصيد هي مدينة فينيقية وقد عدها بعضهم من اقدم مدن العالم مبنية على طرف لسان ممتد في البحر واقع في شمالي صور عرضه نحو ميلين وهو بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلاً من جنوبي بيروت وعشرين ميلاً من شمالي صور .

اوطانهم اجنازوا بلاد العرب شيئاً فشيئاً كما فعل قبلهم اسلافهم الصينيون عندما رحلوا نحو مشرق الشمس ويظن رولنسن ان ذلك حدث منذ نحو خمسة آلاف سنة. فلترك هذه المسائل لمن يريد استقصاءها بذاته ثم نعود فنقول: متى بنيت القبور في البحرين؟ وما هو زمن تأسيسها على التحقيق؟ ومن الراقدون فيها؟ ان هذه الاسئلة تظهر لنا كأحجية اما ثيودور بنت Theodore Bent فقد اخبرنا ان المدفونين فيها هم من اصل فنقي هجروا اوطانهم وقطعوا فيافي بلاد العرب وحلوا بهذه الربوع وبنوا على البريلدة على خط البحرين في موضع بقرب مدينة القطيف الحديثة ربما كان عند رأس الخليج حيث ترى اليوم جزيرة البحرين وكانت مدينة عظيمة فيها سوق تجارية واسعة اسمها «الجرعاء» التي يظنها البعض نفس مدينة اوفير (٨) الشهيرة بكثرة ذهبها والغنية بمعادنها وقد جاء ذكرها في العهد القديم من الكتاب الكريم. فهل ياترى اعتقد سكان الجرعاء ان البحرين بقعة مقدسة التربة حتى ينقلوا اليها جناز موتاهم ويدفنوهم فيها كما يفعل اليوم الامامة في نقل جنازهم الى كربلاء والشهد (اي النجف) اولاً لهاقرية من البحر وهي مركز التجارة وتلك المدافن هي قبور اولئك السكان او اقيمت تلك المقبرة الغربية قبل ان يهروا الوطن ويتوغلوا في قلب بلاد العرب او قبل ان يمصر اهل الجزيرة ارض الكلدانيين وينشئوا فيها مهجراً

٨ « اوفير او اوفير بلاد في المشرق اشتهرت قديماً بكثرة نضارها وقد ذهب قوم الى انها واقعة على شاطئ البحر الهندي في جنوب بلاد العرب وذهب غيرهم الى ان اوفير هي في افريقية الشرقية على شاطئ موزمبيق ولكل من الرأيين ادلة وحجج لامة والله اعلم بالحقيقة.

ويقوموا مستعمرة فهذه المسائل لا يستطيع الانسان ان يبت فيها رأيه
لقدم عهدا وغموض اسرارها .

ان المستر بنت فتح بعض القبور وعثر على بضعة آثار فانتقى منها شيئاً
وبعث به الى المتحفه الابريطانية وبعد ان امعنت لجنة المعهد نظرها فيها
ودقت فحوصها قرأ رأيها على انها من اصل فنيقي وعليه تدل هذه الاثار
على ان القبور قديمة جداً . فاذا سلمنا بتلك الدلائل واعتبرناها صحيحة
تكون القبور قد بنيت على الاقل منذ نحو خمسة آلاف سنة هذا اذا كان
رولنسن قد ضبط حسابه في تاريخ الهجرة الى بحر المتوسط .

ان الخط السماري قديم جداً عند سكان بابل وكان للفنيقيين ضرب من
الكتابة تشبه الحروف ولما اكتشفت صناعة الكتابة واخذ الناس يستعملونها في
التدوين والتسجيل تركت الكتابة السمارية على ان الباحث مهما تقبى
تلك المدافن لا يعثر على شيء من قبيل الحفر او النقش على صخورها
واحجارها مع ان الفنيقيين عندما القوا عصا ترحالهم في البحر المتوسط اخذوا
يقلدون المصريين في وضع موتاهم في نواويس ولسوء الحظ لم يوجد نواويس
واحد في تلك المدافن ليخبرنا دليلاً على تاريخ سالف لزمان الجلاء وهناك
امر آخر يستحق التدبر والتروي وهو ان احد الباحثين قال حين اكتشف
البقعة وتدبر ما فيها ان جميع القبور التي فتحت بجانب (قرية علي) وهي
قبور اعلى من سائر القبور التي وراءها بنحو عشرين قدماً هي على رأيه
احدث من غيرها وما يؤيد ذلك ان هذه القبور قائمة على طرف المقبرة
الفسيحة الارجاء القديمة العهد ويظهر انها آخر ما شيد واقم هناك .

كتب القائد دوراند Cap. Durand ماته « ان الاكام العالية هي قريبة من قرية علي وهي اكبر من غيرها » ان مافاه به هذا الكاتب واضح وضوح الشمس في رابعة النهار فنيرخوس Nearchus الذي تولى قيادة اسطول اسكندر الكبير في سفرته الشهيرة الى خليج الهند يصف كيف انه زار مدينة فنيقية في البر وجزيرة تدعى تيرين Tyrine ويظهر انها هي التي تسمى اليوم دارين عند العرب وديرين عند الارمية وهي فرسة بالبحرين وقد رأى هناك قبر ارثرا Erythras الذي كان سلطان الخليج ولا يبعد ان يكون اسم الخليج في السابق اي البحر الازثري Erythraean Sea مشتقاً منه ونيرخوس يصف المدافن بقوله « راية مرتفعة كثيرة النخل » فهذا الوصف ينطبق اتم الانطباق على احدى تلك الروايات العالية بقرب (قرية علي) بخلاف سائر الروايات فانها لا تنطبق عليها وهي بعيدة عنها اميالا عديدة بيد انه لا يوجد الا نخل وهو ولا شك مات لتقادم مهده .

وهذه الرواية تؤيد ان الاكام الكبيرة بنيت في العهد الاخير والدليل على ذلك ان اسم الشخص المدفون في احداها ذكر في زمن نيرخوس رفيق اسكندر المكدوني عندما شاهدها . ويظهر انه لم يبحث احد في هذا الاثر منذ ذلك الحين حتى قام الضابط دورند الذي رفع بعد ذلك الى درجة امير « دوق » وذلك انه بينما كان يحول في اراضي تلك الجزيرة الموحشة خطر له فجأة ان يفتح احد تلك المدافن وينقب فيه على عثر على شيء يستحق الذكر والعناء ومن الثريب انه مضى عدة قرون من نيرخوس إلى

زيارة ذلك الضابط الانكليزي ولم يبحث احد بحثاً وافياً عن تلك الاثار
الغريبة القديمة العهد .

لقد اطلقت العنان لقلبي في موضوع انا فيه قصير الباع مع ان موضوعاً
كهذا زاخر العباب يحتاج الى ان يلم به خبير بارع . هذا ورولتسن لم يكتب
شيئاً مذكوراً عن تلك المدافن ومنزلتها في عالم الاثار القديمة . وكل مايقوله
الاديب عنها هو من باب الرجم وليس عليها كلها شيء من العظمة والابهة
التي ترى في خرائب مصر الهائلة المنقورة في الصخور واطلال صور وصهداء
الحلح الآن في آثار البحرين ضربة لا توجد في غيرها وهي بها تفوقها من
عدة وجوه منها انها تبني في ذهن من يراها ذكراً لا ينجى وصوراً تنطبع
في مخيلته حتى انه تنقله الى العصر الحوالي وتضع نصب عينه حوادث
الايام القديمة جداً ولا اراني ابالغ اذا قلت انها تذكره بالوقائع التي جرت
منذ تأسيس العالم . وعلى كل حال فصحاء البحرين الموحشة الفسيحة
الاطراف المملوءة من القبور تؤثر في النفس اكثر مما تؤثر خرائب كرتك
«٩» وثيبة «١٠» فهل الاكام التي نحن بصدددها هي اقدم من جميع اطلال
مصر وبابل ونيوى وفتيقية المدرسة؟ ذلك مما لا اسطيع ان ابيت فيه رأياً

«٩» كرتك قرية من بلاد الصعيد على بعد ٤٩ كيلو متراً من شمال شرق اسنا
قرية من الضفة اليمنى من النيل وقد بنيت على اقاص طيبة .
«١٠» طيبة او طيبة اوثية مدينة مصرية قديمة راكبة على النيل مساحة
داثرها ١٤ ميلاً كانت قبل المسيح بالف وستة سنة في ايام عزها وادج مجدها
وقد وصفها هوميروس الشاعر اليوناني بقوله « مدينة لهامة رواج يرسل من كل
واحد منها الى ساحة الوحي متى عجلة حربية » وقد هدمها قباوس عام ٥٢٥ وبقايا
اخرتها هائلة جداً تمتد الى نحو ستة اميال على جانبي النيل وبدها بعض من شاهدها
من اسنى وانفس اثار العالم .

لما يحتاج اليه من اعمال الروية ودقة النظر والوقوف الثام على كنه الحقيقة ولا اظن ان اديبا من الادباء يستطيع الاجابة الصادقة عن ذلك بالنظر الى مالدينا الآن من قلة الوسائل التي تهدينا الى الجواب. بيد ان الظواهر تحمل السأم على ان يعتقد ان سذاجة المدافن وخشوتها وعدم الثقات بنائها هي البقعة التي سكنتها القبائل والام ذوات الرؤوس السوداء التي وافت بابل من عبر البحر وشيدت معالمها وهذا ما يستدل عليه من آثارهم التي تركوها للأجيال المقبلة اذ هي اقدم ما صنعت يد بشر على وجه البسيطة بأسرها.

اني لا اتعب القارئ الكريم بشرح دقيق او وصف مسهب عن قياس المدافن ومساحتها او عن ماهية ونظام باطنها او عن الذخائر والاثار الموجودة فيها. فهذه الامور وغيرها يوفيقها حقها من البحث اربابها واريد بهم الرواد الذين يطوفون الابر والبحر للوقوف على مجاهل البلاد وفي يميني انهم يتفرغون للفحص والنقيب عن تلك المقابر العظيمة ولو بعد حين وينشرون عنها ابحاثا علمية تاريخية وافية بالمراد. وقد عزمتم بعد الاتكال على الله ان اصف المدافن ولو على سبيل الاختصار لكي يلم بها المطالع الاديب في الوقت الحاضر فاقول : « لها تلو »

رزوق عيسى

٢ : * الشيخ عبد الرحمن السويدي *

Le Cheikh Abd er-Rahmân es-Souëidy.

هو ابو الخير الشيخ عبد الرحمن زين الدين ابن الشيخ عبد الله السويدي كان امام عصره في مصره وقطره ولد في بغداد سنة ١١٣٤ هـ - ١٧٢١ - ١٧٢٢ م واخذ العلم عن والده وعن فصيح الهندي وعن ياسين